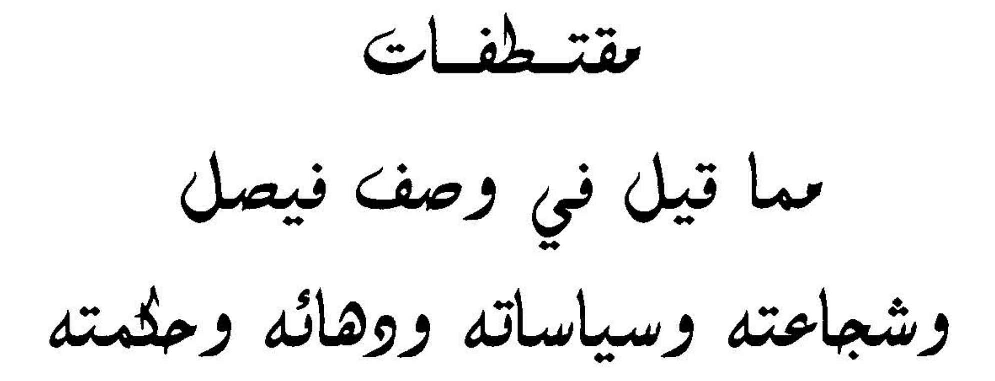

مقتطفات
مما قيل في وصف فيصل
وشجاعته وسياساته ودهائه وحكمته

وصف فيصل

بقلم: إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي

«كان إماماً عادلاً حليماً مهاباً وافر العقل، سمحاً كريماً حسن السيرة سهل الأخلاق، محبًا للعلماء مجالساً لهم، كثير الخوف من الله تعالى، عفيفاً تقيًا ناسكاً كثير العبادة، رؤوفاً بالرعية محسناً إليهم، مباركاً ميموناً كثير الصدقة والمعروف، شديد البحث عن الأيتام والفقراء وأحوالهم، يتفقدهم بالبر والعطاء، وكان كثيراً ما يرسل إلى كل بلد من بلدان المسلمين كثيراً من الصدقات تقسم على الفقراء والمساكين، وبالجملة ففضائله أشهر من أن تذكر ومناقبه أكثر من أن تحصر».

وصف فيصل: في كتاب فيلبي: «تاريخ نجد»:

كان فيصل رجلاً ديّناً، ميّالاً للبحث والدرس والتقشف، مطلعاً تمام الاطلاع على مبادىء الدين. فقد حفظ القرآن في صغره، وكان يقضي الساعات الطوال في التهجد، والتضرع إلى الإله القدير طالباً المعونة الربانية ليتغلب على متاعبه الدنيوية، ويا لها من متاعب، تلك التي انصبت عليه - كما يقول ابن بشر - وأي مخاطر تلك التي واجهها، تلك التي تبعث اليأس في نفس الأتقياء والعلماء على السواء، ناهيك عن الحكام والأمراء.

ولقد خيل إليه، عندما ارتقى العرش، أن حكمه سيسوده الهدوء والازدهار. فقد كان تكريسه حياته لدينه وبلاده وشعبه لا يقل قطعاً عما كان يتميز به والده في هذه الناحية. ولدى عودته إلى نجد سنة ١٨٢٨ م كان قد أمضى زهرة أيام حياته أسيراً عند الأتراك بمصر. وفراره من مصر للانضمام إلى والده دليل على عزمه المخلص على تحرير بلاده من الحكم والتدخل الأجنبيين.. وبعد مرور ست سنوات أصبح يد والده اليمنى في إعادة بناء الدولة وإرساء الاستقرار فيها.

لقد لعب دوراً بارزاً في استرجاع إقليم الأحساء الحيوي الذي كان يعتمد عليه

اقتصاد البلاد إلى حد كبير. ولم تكن دعوته لتسلم عرش أجداده، بالصورة المفاجئة التي عرفناها، فاصلاً في تصريف أمور الدولة بل استمراراً له، ومع هذا فلم يكتب لحكمه أن يمر بسلام.

عباس الغزاوي:

(تاريخ العراق - الجزء السابع)

تكلم عن فيصل وأسره وعودته من الأسر، ثم قال:

«.. وفي سنة ١٢٦٣ هـ كان أعلن فيصل قدرته وأبدى سلطته، بل قبل ذلك بمدة، وصار يتغلب على نجد ويثبت قدمه فيها، فرأت الدولة لزوم إرجاعه إلى الطاعة، وعدَّت ذلك من الأمور الضرورية، فكتب السلطان إلى الشريف محمد بن عون، شريف مكة، أن يدعوه إلى الهدوء وأن لا يعكر صفو الراحة، فذهب الشريف بنفسه إلى نجد ومعه العساكر النظامية، فأبدى بها قوة وسطوة، وأفهم (الإمام فيصل) وخامة العواقب، فيما إذا أصرَّ على المخالفة.

ومن ثم أرسل الأمير فيصل أخاه عبد الله بن تركي وسائر المشايخ في نجد إلى المعسكر السلطاني وطلب العفو وأعلن اسم السلطان في المساجد كافة، في منابرها وخطبها، فزالت الغائلة بسلام، دون وقوع معارك.

وعلى هذا أنعم السلطان على الشريف بوسامة الوزارة وزاد في راتبه ومنح ابنيه الشريف عبد الله والشريف علي راتباً.

أراد الأمير أن يصلح إدارته ويتم سلطته على نجد، ولذا عدل عن التعرض إلى ما بيد الدولة فلا يكون سبب الحرب.

وفي سنة ١٢٨٢ هـ توفي الأمير فيصل، وفي المصادر العراقية أنه توفي سنة ١٢٨٤ هـ، ولعله لم يرد الخبر إلى العراق، إلَّا بعد أن حدث انشقاق بين أولاده، وكان النشاط سائداً في أيام فيصل ودخلت الأحساء في حكمه، فلما مات، تولد النزاع بين أولاده.

وكانت الدولة العثمانية، أيام مدحت باشا، تسعى في تنظيم الداخل وتتأهب للاستفادة من الانشقاق الحاصل بين أمراء نجد للاستيلاء عليها، والقضاء على إدارة آل سعود، فلا تترك البلاد وشأنها حتى يتغلب أحد المتخاصمين، بل لم تحرك ساكناً لولا أن التجأ إليها أحد المتنازعين.

كان مدحت باشا يرقب الحالة في نجد، وصار يجهز جيشاً إلى الأحساء ويحاول أن يجعلها تحت إمارة الدولة.

ثم تكلم عن وفاة فيصل، وقال:

كان ابنه الأمير محمد حاكماً على المنطقة الشمالية.

وابنه الآخر سعود أميراً على الخرج والأفلاج.

وابنه عبد الله أميراً في الرياض.

وكان ولده الأصغر عبد الرحمن بجانب أخيه عبد الله.

في ابن بشر:

وصف الإمام فيصل

قال ابن بشر، في حوادث سنة ١٢٥٠ هـ:

ثم دخلت السنة الخمسون بعد المائتين والألف، ولما قتل مشاري وأعوانه، وتفرق شملهم بأمر الله سبحانه، دخل الإمام فيصل القصر، وقارنه العز والتمكين والنصر، وجلس على سرير الملك والشرف، وأعلن بالحمد والشكر لباريه واعترف، وأطلع الله شمس سعادته مشرقة الأنوار، وألبس الدنيا من حلل سيادته ملابس الافتخار، وسر بولايته الأوطان والأوطار، وأنفذ الله أمره ونهيه في الأقطار، أخذ الملك لا عن كلاله، وأتاه مستبشراً يجرجر أذياله:

أتته الإمامة منقادة ... إليه تجرجر أذيالها

فلم تكُ تصلح إلا له ... ولم يكُ يصلح إلا لها

ولو رامها أحد قبله ... لزلزلت الأرض زلزالها

سره مع الله:

وكان الإمام فيصل، متع الله به، له مع ربه سر يلتجىء في الشدائد إليه، وثقة به في كل نازلة يرجو ويعول عليه، وقد كان حفظ القرآن عن ظهر قلبه، وهو صغير وحافظ على تلاوته والتهجد به شاباً وكبيراً، وكان له حظ من الليل والقيام فيه، وكثير التضرع والابتهال عند خالقه وباريه، فكم حامت عليه حوائم الخطوب والآفات، وكم وقع في عظائم ومهلكات يدخل فيها اليأس على الأنقياء والأكياس، فضلاً عن أهل الولايات ورؤساء الناس، فيعجل الله من ذلك بفرج قريب، ويجعل

الله منه مخرجاً عجيباً.

المخـارج الأربعة العجيبـة:

يعدُّ ابن بشر من المخارج التي تمت للإمام فيصل بفضل من الله، أربعة مخارج:

المخـرج الأول:

مخرجه من حبس الترك المرة الأولى ولطف الله به في خروجه من مصر، وفي سفره في البر والبحر، فلما وصل إلى أبيه استبشر به أعظم بشرى، وعدَّها من ربه نعمة كبرى، فترقت به الأحوال وبلغ غاية الآمال.

المخـرج الثانـي:

هذه الحادثة الكبيرة والفعلة الشهيرة وهي قتل أبيه وقاتله ابن أخته فأطبق أهل نجد وكاتبوه، والأكثر منهم أطاعوا له وبايعوه، وساعده على ذلك أبطال رجال مع قوة عظيمة من السلاح والآلات والأموال، فسلَّ فيصل حسامه وشهره، والتجأ إلى ربه فنصره، فأخذ الثأر، وجرعهم ريب المنون وأوقع بهم ما تعلمون.

المخـرج الثالـث:

وهو الخطب العظيم الذي وقع اليأس والقنوت، وظن الناس كلهم أن هذا الشراك الذي وقع فيه هو شراك الموت، وقالوا: هذا رجل من الترك شارد، وأوثقوه في شراكهم الصايد، وقد قاتلهم وأساء إليهم، ووقع في قبضة أيديهم، فهذه المرة لا يسلمونه، أو يجعلون عليه مسلطين من العساكر يحفظونه، فأنزله الله تعالى بقدرته وقهره من رأس القاهرة الكبرى وأعمى أعينهم، والعساكر عن ميمنة ويسرى، فأوصله بلاده محفوظاً حتى أجلسه على وسادة ـ وكان الملك قد أخذه من عشيرته شجاع قتّال، وجمع عنده كثيراً من الخيل والسلاح وآلات الحرب والرجال والأموال، فداخله الذل والرعب حين سمع به ورآه، والخوف من قبل ذلك خامر قلوب الداني والقاصي أعداه، فحاصره الإمام فيصل وساعده الله ونصره نصراً، وأخذ الملك من ذلك الشجاع قسراً وقهراً.

المخـرج الرابـع:

وهو أعظمها عندي وأكبرها وأشهرها وأفخرها، وهي عصاية أهل القصيم ونبذهم العهد واستعدادهم للحرب بالرجال والسلاح والأموال والعدة والعدد ما لا

يحصره الحد، واتفاقهم أنهم لا يعطون الدنية للإمام ولا يفدون إليه، وتعاقدوا بأجمعهم على ذلك، وبايعوا عليه فسار عبد الله بن الإمام بسرية قليلة قاصدين فرقناً من البدو قطعوا الذمام، وأمرهم أن لا يتعرضوا لأحد لا مسافر ولا أهل البلد، فنهض عليهم شجعان أهل القصيم وأبطالهم، وتعاقدوا على قتلهم وقتالهم، وأنهم لا يبقون على واحد من رجالهم، فالتقى الفريقان وتصادمت الفئتان، فأوقع الله الرعب في قلوبهم فمنحوهم الأكتاف، وجرى عليهم من القتل والسلب ما لا جرى على من كان قبلهم من الأسلاف، فوقع الرعب في قلوب قادتهم بلا قتال، وهربوا من بلدانهم وتركوا رعيتهم بلا وال، فدخل الإمام بلدانهم، واستولى على أوطانهم، وخافوا من تنكيل ونكال، فصفح، متع الله به، وعفا عن الرجال والأموال.

وبالجملة، فخوارق العادات لهذا الإمام كثيرة معلومة شهيرة بين الناس مفهومة، وأصلح الله له ذريته، وأعطاه فيهم أمنيته، فحفظوا القرآن على صدورهم، دأبوا في تحصيل التعلم في آصالهم وبكورهم، ولهم معرفة في العلوم الشرعية والآثار السلفية، وجمعوا كتباً كثيرة بالشراء، والاستكتاب من كتب الحديث والتفسير وكتب الأصحاب[1].

السلطان ثبّته ملكاً على كل العرب:

فيصل يعترف بولائه للسلطان العثماني

ولكنه مستقل تماماً في حكم بلاده والولاء «شكلي»

نقل سالدانا خلاصة كتاب أرسله الإمام فيصل إلى المقيم البريطاني في الخليج الفارسي (العربي) يؤكد فيه أن دول الخليج الصغيرة هي دول مستقلة. ثم يقول إنه،

---

(١) وكان ابن بشر وصف الأئمة السعوديين بدءاً من المؤسس محمد بن سعود، ومما قاله عن الإمام فيصل أنه «جيَّش الجيوش براً وبحراً، وأخذ الممالك طوعاً وقهراً، وسلكت جنوده نجد وعمان، ودانت له البلدان والعربان، وتوفرت بحسن سيرته مصالح المسلمين، وجمع في سياسته بين الشدة واللين، وسياسة عجز عنها الملوك وأعوانهم، وصلحت بها الممالك وسكانها، أقلامه جارية بالعطاء لا تفتر، وخازن ليس له حاجة سوى تنفيذ الأمر، ويده بصدقة السر تطلب من مولاها الأجر، فلا تسمع لديه إلا هذا لزيد وهذا لعمر.

وكان مكرماً لحَمَلَة القرآن والعلماء، رحيماً بالأرامل والفقراء والضعفاء، ولم يكن سفاكاً للدم الحرام، ولا غاصباً لما في أيدي الأنام من الحطام».

هو تابع لحكومة السلطان، وقد تلقى من السلطان اعترافاً باستمرار سلطته على كل العرب.

.. وقد قاوم حركات محمد علي، الذي لم يحصل على تفويض من السلطان أمير المؤمنين، وأنهى الإمام فيصل كتابه بالدعاء لدوام ملك السلطان العثماني وعزه.

تبعية اسمية ومبلغ رمزي:

ويعلق سالدانا على سياسة فيصل، قائلاً:

كان فيصل يدفع إلى السلطان العثماني مبلغاً من المال (وهو عشرة آلاف جنيه عثماني)، ولكن هذا لا يعني أن العثمانيين لهم شيء من السلطة في نجد، فقد رأى فيصل أن دفع هذا المبلغ والتظاهر بالولاء الاسمي للسلطان العثماني خير من تعريض البلاد للغزو الخارجي.

ولقد حاول حاكم بغداد العثماني أن يلوم القنصل البريطاني.. لأن البريطانيين هاجموا أرضاً تابعة لفيصل، وهو قائم مقام عثماني لنجد، ونجد من الممالك العثمانية!

فأجابه القنصل أن البريطانيين كانت لهم دائماً اتصالات مع فيصل، وهي اتصالات مباشرة، لأنهم لا يعرفون وجوداً لسلطة غير سلطته في نجد.

وبذلك فهم حاكم بغداد أن المسائل الشكلية التي يتذرع بها لا قيمة لها!..

فيصل يحتلّ البريمي.. باسم السلطان!..

من رسائل بومباي السرية ـ المجلد ١٢١ والمجلد ١٢٣ (Enclos to Bombay Secret Letters vol. 121).

كتب الإمام فيصل إلى الكابتن كمبل (Kemball) المقيم البريطاني في البصرة، كتاباً مؤرخاً في ٦ محرم ١٢٧١ هـ / ٢٦ أيلول ١٨٥٤ م يقول فيه ما خلاصته:

«لا أفهم كيف تعارض إنجلترا استيلائي على (البحرين)، بينما يوجد اتفاق قديم بيني وبين الحكومة البريطانية حول ممتلكاتي التي تمتد من عمان إلى الكويت، وهو اتفاق يوجب على بريطانيا العظمى أن تمتنع عن التدخل في أمور هذه البلاد التابعة لي أو ممارسة أية رقابة عليها.

إن مدة الاتفاق بيني وبين بريطانيا مائة سنة، وذلك لضمان السلام في البحر، وقد أرسلت إلى (البريمي) نائباً عني، ليؤمن عشائر الداخل من غزو الساحل، وإذا وقع أي خلاف بين العشائر، فإن نائبي في عمان هو خير من يتابع القضايا ويعيد السلام والأمن بما يرضي الله ورسوله، وبما يحقق رغبات أمير المؤمنين ـ الخليفة العثماني ـ أعز الله به الدين».

السلطان ثبَّته في سلطته على كل العرب:

وفي رسالة مؤرخة في ٢٤ ربيع الثاني ١٢٧٢ هـ / كانون الثاني ١٨٥٥ م، يقول الإمام فيصل للكابتن كمبل:

«بما أنني تابع للحكومة السنية التركية، فقد تلقيت من السلطان تثبيتاً لاستمراري في السلطة على كل العرب».

قائم مقام نجـد؟!:

نعتت رسالة من والي بغداد إلى القنصل البريطاني في بغداد عام ١٨٦١ م الإمام فيصل بهذا النعت: فيصل بك، قائمقام نجد . .

احتلال البريمي باسم السلطان؟:

وفي رسائل بومباي السرية المجلد ١٤٢ إشارة إلى تحدث الإمام فيصل عن معاهدة عقدها مع السلطان عبد المجيد بشأن احتلال البريمي، وقد علق عليها مؤلف (دليل الخليج الفارسي) بقوله: كان احتلال الفيصل للبريمي باسم الأمبراطورية العثمانية وقد زالت . . فهل يجوز أن تبقى سلطة فيصل.

فيصل رفض دفع «الجزية»

فقاتلوه ونفوه إلى مصر..

تقول ليدي بلنت في كتابها: حج إلى نجد:

في عام ١٨٣٤ م قُتِل تركي، ذبحه مشاري، أحد أقربائه، ولكن (فيصل) ذبح مشاري واعترفوا به أميراً مكان أبيه.

وفي عام ١٨٣٨ م رفض فيصل دفع الجزية إلى مصر أو أهمل دفعها، فأرسل إليه محمد علي قوة تحت أمرة (جميل بك) لعزله وتنصيب (خالد) أميراً على الرياض، وقد هرب فيصل واستطاع (خالد) أن يستقر في الرياض بمعونة فرقة مصرية يقودها (خورشيد)، وما لبث المصريون أن حكموا البلاد مباشرة غير مكترثين بخالد.

وقد استسلم (فيصل) وأرسلوه سجيناً إلى مصر.

دام هذا الاحتلال الثاني المصري لنجد سنتين، ثم عاد الجنود المصريون إلى مصر، وبقي خالد في نجد بصفة والٍ للحكومة التركية.

ثم عاد فيصل من معتقله في مصر.. واستعاد العرش.

بقي فيصل في الحكم ثلاثاً وعشرين سنة.. واستعاد أكثر الأراضي التي كان فقدها عبد الله بن سعود، فعمان استعيدت سنة ١٨٤٥ م ودفعت الجزية، واستعيدت الحسا والقصيم.

كما استعيدت جبل شمر، التي ضمت إلى نجد اسمياً، تحت إمرة ابن علي، ثم أصبح ابن عبد الله بن الرشيد، بمعونة فيصل، أميراً على حائل ويدفع الجزية إلى فيصل. وأما البحرين فبقيت مستقلة، بمعونة الإنجليز.

وقد عمي فيصل في آخر حياته، وصار ابنه عبد الله يتصرف وحده بأمور الدولة.

من كتاب (الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز):

(تأليف خير الدين الزركلي ـ المجلد الأول ـ الصفحة ٤٥)

الإمام فيصل بن تركي

بويع بالإمامة فيصل بن تركي، في قصر الرياض، أوائل سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م، وظلت بلاد نجد مضطربة.

وبعد أقل من عامين أرسل محمد علي باشا، والي مصر، إلى فيصل يطلب منه إرسال عشرة آلاف جمل لمساعدة حملة ذهبت من مصر لإخضاع عسير، فلم يفعل، وعدَّ محمد علي ذلك من فيصل عصياناً عليه.

وكان ممن نشأ، في مصر (خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد) فأرسله محمد علي باشا مع قوة عسكرية سنة ١٢٥٢ هـ /١٨٣٦ م لقتال فيصل ونشبت بينهما معارك انتهت بالصلح بين فيصل وقائد الحملة خورشيد باشا في رمضان ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٨ م، على أن يسافر فيصل إلى مصر ويقيم فيها، ووجَّهه خورشيد إليها حيث أمضى أربع سنوات مبعداً من بلاده.

وتولى خالد بن سعود حكم الرياض متسميًا بالإمارة قريباً من عامين، ومال إلى اللهو فنفر منه أصحابه، وثار عليه (عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود)، فترك الرياض إلى الدمام سنة ١٢٥٧ هـ /١٨٤١ م، ومنها إلى الكويت ثم إلى مكة.

عـودة فيصـل:

استطاع فيصل بن تركي الانفلات من معتقله في مصر، هارباً من الروم كما يقول ابن بشر سنة ١٢٥٩ هـ /١٨٤٣ م، فعاد إلى نجد ودخل الرياض، وعليها ابن ثنيان وقاومه هذا، فحصره فيصل في قصر الرياض إلى أن ظفر به وحبسه، فمات في الحبس بعد منتصف السنة نفسها.

ودانت للإمام فيصل الأحساء والقصيم والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير، ما عدا (عنيزة) في القصيم فإنه تركها لأميرها زامل السليم يستقل في شؤونها.

أما خالد بن سعود فإنه بعد استقراره في مكة شوهد سنة ١٢٦٣ هـ مع شريف

مكة محمد بن عبد المعين بن عون أيم محاربته للإمام فيصل بن تركي، ثم مات في جدة بداء الحمى سنة ١٢٦٤ هـ /١٨٤٨ م على الأرجح.

وانتظم الأمر لفيصل وهو جد الملك عبد العزيز، وكان عبد العزيز كثيراً ما يقول إذا انتخى: أنا ابن الفيصل.

ويشير فيلبي إلى أن المقيم البريطاني في الخليج الكولونيل بيلي زار الرياض في أيام الإمام فيصل وعقد معه اتفاقية عربية إنجليزية، ولكنه لم يذكر تاريخ توقيعها وقال إن نصوصها لم توجد في سجلات الرياض.

وكُفَّ بصر الإمام فيصل في أواخر أيامه فباشر أعمال الدولة ابنه عبد الله، وهو (أي الإمام فيصل) المرجع الأعلى فيها إلى أن توفي في الرياض سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م.

قالت (صحيفة الخليج الفارسي):

فيصل بن تركي في فترة حكمه الثانية

(التاريخ العام والداخلي)

١٨٤٣ ـ ١٨٦٥ م

أشرنا إلى الطريقة التي تولى بها فيصل الحكم مرة ثانية، وكانت فترة حكمه هذه في الداخل عادية بلا حوادث غير مألوفة.

فقد كان فيصل يتميز بالوقار والقدرة على ضبط النفس، وكان يلقى الاحترام لعدالة الأحكام التي يحكم بها، لكنه كان مرهوباً أيضاً إلى أقصى حدّ، خاصة من جانب البدو لقسوته التي لا حدود لها. وكانت مشاعر رعاياه نحوه، كما كانت من قبل نحو سعود أشهر أسلافه: مزيجاً مختلطاً من الكراهية والإعجاب.

وفي سنواته الأخيرة فقد فيصل بصره وكثيراً من صلابته، لكن إمكانياته العقلية ظلت كما هي، وظل هو لفترة طويلة يمسك بكل شيء بين يديه.

وفي يونيو ١٨٦٥ م هاجم الشلل الأمير فيصل، ومات في يوم ٢ ديسمبر التالي بالرياض، وقيل إن الكوليرا كانت السبب المباشر في وفاته.

ويبدو أن (فيصل) كان يسيطر على الأرض الخاضعة له سيطرة تامة.

وقد أوضح منذ السنة الأولى لحكمه تصميمه الحاسم على حماية الحجاج

الذين يذهبون كل سنة لزيارة الأماكن المقدسة من اعتداءات البدو في الطريق.

وفي سنة ١٨٤٨ م، أو خلال السنوات القليلة التالية، استعاد الأمير معظم إقليم القصيم، الذي خرج على جبل شمر، لكنه لم يستطع الاستيلاء على مدينة عنيزة، وقد قام الأمير بمحاولات أخرى لإخضاع هذه المدينة في سنتي ١٨٥٣ و ١٨٦٢ م بلا جدوى.

وفي الحساء حيث كان الأهالي بعيدين عن تقبل حركة الإصلاح، وفي هذا الإقليم الذي كانت التمردات تقوم فيه دائماً بين الحين والحين لم تكن أخلاق المسؤولين فيه فوق الشبهات. وفي سنة ١٨٥١ م، قام فيصل نفسه بزيارة لواحة الحسا والصحراء الممتدة جنوبها وأوقع العقاب بقبائل البدو التي كانت تقطع طريق التجار والحجاج ولا زال اسمه يذكر حتى اليوم على أنه الأمير الوحيد الذي استطاع أن يقهر قبيلة الحرمرة في أرضهم بنجاح.

من كتاب (تاريخ العرب الحديث):

تأليف (عبد الكريم محمود غرايبه)

حكم الإمام فيصل بن تركي

يُعدّ كتاب غرايبه هذا من أفضل الكتب التي عالجت الجزيرة العربية الحديثة معالجة موضوعية، مستندة إلى الوثائق والمراجع الموثوقة، وله عناية خاصة بتحديد تواريخ الحوادث على وجه الدقة.

ولذلك حرصنا على أن ننقل منه الكثير من الفقرات، بنصها أو خلاصة عنها. قال:

كان فيصل بن تركي على رأس حملة في الأحساء عندما وصلته أنباء مقتل أبيه، فكرَّ فيصل بقواته راجعاً إلى الرياض لينتقم لأبيه. فوصل الرياض في ١٩ محرم ١٢٥٠ هـ / ١٧ حزيران ١٨٣٤ م، ودخلها في اليوم التالي واعتصم مشاري في قصره، واستسلم رجال القصر في ١١ صفر، وقتل مشاري وبرز أثناء القتال عبد الله بن علي بن رشيد الذي استولى على القصر، فكافأه فيصل بتعيينه حاكماً وراثياً على حائل.

خالد بن سعود:

لم يستتب الأمر طويلاً لفيصل إذ وصلت نجدَ حملةٌ مصرية بقيادة اللواء (إسماعيل) يصحبه خالد بن سعود، وفشل فيصل في صد الحملة، ففر من الرياض التي دخلها المصريون يوم السبت السابع من صفر ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م، ولجأ فيصل فترة إلى الأحساء، ثم عاد يحاول استعادة الرياض وحاصرها من أول جمادى الآخرة ١٢٥٣ هـ ٧ أيلول ١٨٣٨ م حتى ٧ شعبان/ ٥ تشرين أول، ودافع خالد سعود بعناية عن الرياض وصمد حتى وصلته نجدة بقيادة خورشيد باشا، وضيَّق خورشيد الخناق على فيصل حتى أجبره على الاستسلام في ٢٥ رمضان ١٢٥٤ هـ كانون الثاني ١٨٣٩ م.

وأُرسل فيصل أسيراً إلى مصر حيث اعتقل للمرة الثانية، وكان قد قضى من قبل عشر سنوات أسيراً في مصر ١٢٣٣ هـ /١٧١٨ م - ١٢٤٤ هـ /١٨٢٨ م وقضى في المرة الثانية خمس سنوات: ١٢٤٤ هـ /كانون الأول ١٨٣٨ م - ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م.

وخضعت نجد للمرة الثانية للمصريين، الذين أخضعوا في ذلك الوقت السودان وبر الشام وقسماً من الأناضول.

وجاء عبد الله بن رشيد، شيخ حائل وشمر، ومحمد الدويش شيخ مطير وأحمد السديري ورئيس السبيع، لتقديم ولائهم للقائد المصري.

عبد الله بن ثنيان (١٢٥٦ هـ/ ١٨٤٠ م - ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤٣ م)

فر من الرياض، في صيف ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م عبد الله بن ثنيان الذي لعب دوراً كبيراً، فقد لجأ في أول الأمر إلى شيخ المنتفق، فأمنه (خالد)، ولكن شك بنيات خالد قبيل وصوله إلى الرياض ففر إلى وادي حنيفة ونال تأييد شيخ السبيع.

وقوي أمر ابن ثنيان في نجد وضعف أمر خالد، ففر خالد إلى الأحساء فالكويت فمكة، حيث أقام حتى وفاته عام ١٢٧٦ هـ /١٨٧٦ م.

واستولى ابن ثنيان على الرياض وأخرج الجند المصري من الرياض وضرما، فانسحب المصريون من نجد وسائر الجزيرة العربية في الوقت الذي انسحبوا فيه من بلاد الشام. واحتل ابن ثنيان الأحساء والقطيف عام ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م.

فيصل بن تركي (١٢٥٩ هـ /١٨٤٣ م ـ ١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٥ م):

وصلت أنباء من حائل تخبر أن فيصل بن تركي قد جاء من مصر ولجأ إلى ابن رشيد وبدأ الدعوة، وانفض عن ابن ثنيان أعوانه وانضموا إلى فيصل الذي دخل الرياض أواخر ربيع الثاني ١٢٥٩ هـ / ٢٢ أيار ١٨٤٣ م، واعتقل ابن ثنيان في السجن في منتصف جمادى الأخرة / ١٣ تموز.

فيصل يستولي على بلدان ومشيخات الخليج:

بقيت الدمام بيد شيوخ البحرين إلى أن استولى عليها الأمير فيصل عام ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م. صمم فيصل على اتخاذ إجراء حاسم ضد البحرين، واستطاع في العام الأول من إمارته الثانية أن يستولي على الدمام، وبعد ثماني سنوات، عام ١٢٦٧ هـ / ١٨٤٣ م، قاد حملة كبيرة ضد البحرين ورفض مصالحة شيوخها، وبدأ بقطر فأخضعها، وأجبر علي بن خليفة، أخا شيخ البحرين، على الفرار من حصن قصر البدع في الدوحة، التي سقطت بيد فيصل.

ووضع أهل قطر تحت تصرف فيصل ٣٠٠ سفينة ليستخدمها في غزو البحرين، كما انضم إليه أسطول أولاد عبد الله بن خليفة الجالين عن البحرين.

واستنجد أهل البحرين بشيخ أبو ظبي سعيد بن طحنون الذي هب منجداً على رأس أسطول قوي وحاول أن يحل الخلاف بصورة سلمية، ووصل ابن طحنون إلى مضارب الأمير فيصل بضمان أحمد السديري، واستطاع أن يعقد صلحاً تعهد بموجبه شيوخ البحرين بدفع الخراج المتأخر.

من عرض حكومة المملكة العربية السعودية المقدم إلى لجنة التحكيم الدولية المكلفة بتسوية النزاع الإقليمي بين (مسقط وأبو ظبي وبين المملكة)

عهد خالد (١٢٥٦ ـ ١٢٥٧ هـ):

في عام ١٢٥٦ هـ/ أواخر ربيع عام ١٨٤٠ م، انسحب قواد محمد علي باشا من الأحساء ثم انسحبوا من نجد، وتركوا (خالد بن سعود) يتولى زمام الأمور. . على أن يخضع لإشراف المحافظ الذي نصبه محمد علي باشا في المدينة.

عهد عبد الله بن ثنيان (١٢٥٧ ـ ١٢٥٩ هـ):

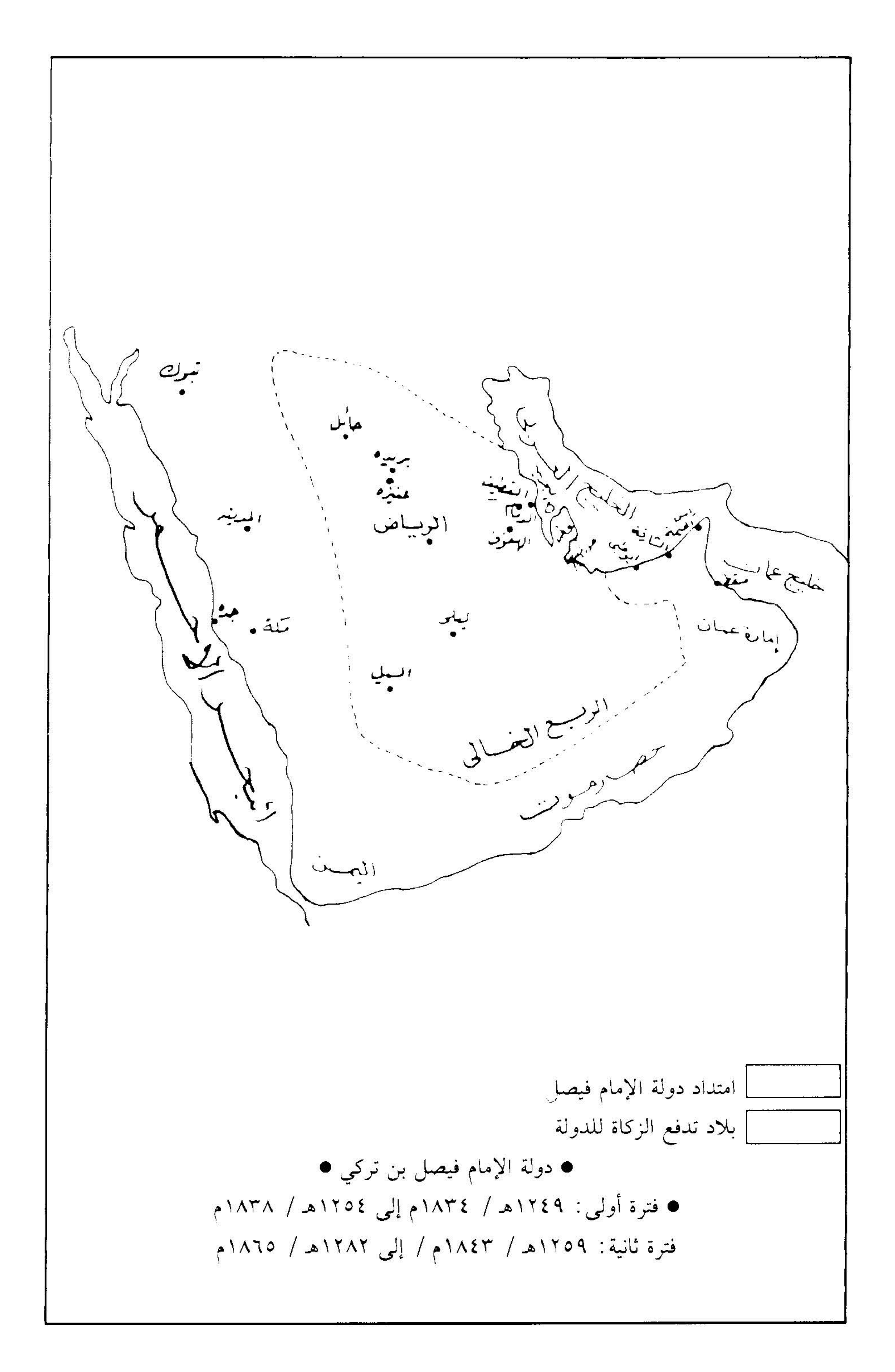
ثار عبد الله بن ثنيان على خالد وأصبح حاكماً في الرياض.

العهد الثاني للإمام فيصل (١٢٥٩ ـ ١٢٨٢ هـ):

في أوائل عام ١٢٥٩ هـ، فرَّ فيصل من القاهرة ووصل إلى نجد وأقام حكمه في الرياض عام ١٢٥٩ هـ، وكانت هذه بداية مدة استغرقت أكثر من عشرين عاماً، وثبت أنها كانت من أفضل العهود في تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ومن أعظمها استقراراً.

ويصف لوريمر الفيصل بأنه «متميز بالوقار وضبط النفس، محترم لعدالة أحكامه».

وتكلم (هوغارث) عن رحلة وليم جيفورد بلغرف، فقال: إن البريطانيين كانوا يشتبهون بأنه جاسوس لنابليون الثالث، وقد جاء قبل بلي، ولذلك كانت رحلة (بلي) ذات غرض، وهو أن يقدم عروضاً أكثر سخاءً مما قدمه سلفه.


تبوك
حائل
بريدة
عنيزة
الرياض
المدينة
جدة
مكة
ليلى
السليل
الهفوف
القطيف
إمارة عمان
خليج عمان
مسقط
الربع الخالي
حضرموت
اليمن
امتداد دولة الإمام فيصل
بلاد تدفع الزكاة للدولة
● دولة الإمام فيصل بن تركي ●
● فترة أولى: ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م إلى ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م
فترة ثانية: ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م / إلى ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م

شعر فيصل بن تركي[1]

فيصل بن تركي آل سعود:

فيصل كوالده مقلٌ، ولعل في تاريخهما الحافل بالفتن والاضطرابات ما له كبير الأثر والاستبداد باستغلال مواهبهما والاستيلاء على تفكيرهما، ففيصل هو الآخر لم نعثر له إلا على قصيدة واحدة، قالها متأثراً بعدم وفاء فئة كان يظن أنها من أكبر أنصاره فخانوه أحوج ما يكون إليهم . .

ويستهل هذه القصيدة بقوله:

الحمد لله جت على حسن الأوفاق — وتبدلت حال العسر بالتياسير
هبت هبوب النصر من سبع الأطباق — للدين عز، ونقمة للخنازير
مفهوم قلبي للرعابيب ما اشتاق — أيضاً ولا همه لجمع الدنانير

ثم يذكر ما جرى له من هذه الطائفة وما قد أسداه إليهم في شكل حكاية وينتهي إلى:

أحد أصافي له على الصفح واعتاق — واحد أصافي له بحد البواتير
فأول نراسلهم بتسجيل أوراق — واليوم بأطراف الرماح السماهير

ويفتخر بموقف آبائه وأجداده في حكمهم لنجد وفي ذودهم الأعداء عنها:

حنا حمينا نجد من كل الفساق — من حمر مصر والوجيه والمناكير

قصيدة نبطية رائعة

للإمام فيصل بن تركي

الحمد لله جت على حسن الأوفاق — وتبدلت حال العسر بالتياسيرِ
جتنا من المعبود قسام الأرزاق — وعم على الحساد هم والتوابيرِ
هبت هبوب النصر من سبع الأطباق — للدين عز ونقمة للخنازيرِ
زان الكلام ودون لي بعض الأوراق — اكتب ثناء الله على حسن تدبيري

---

(١) من كتاب «الأدب الشعبي في جزيرة العرب» لعبد الله بن خميس.

من ماي عيني اللي دمعها راق ... قام يتزايد حر وجده بتزويري
من ماي عيني اللي دمعها راق ... قام يتزايد فوق خده بتحديرِ
والقلب كلما قلت أمن السكر فاق ... قام يتزايد حر وجده بتزفيرِ
مفهوم قلبي للرعابيب ما اشتاق ... أيضاً ولا همه الجمع الدنانيرِ
لكن من ربع عليها أردا ساق ... عقب الجمايل أنكروا نية الخيرِ
مأكولهم عندي عناقيد وأشناق ... ومشروبهم در البكار الخواويرِ
ملبوسهم من طيب الجوخ ما لاق ... ونقلتهم بمصقلات بواتيرِ
مركوبهم عندي طويلات الأعناق ... من الخيل هي واليعملات الغناديرِ
قصرى لهم من لافح البرد مشراق ... وفي القيض ظل من سموم الهواجيرِ
كنى لهم أبو من الأهل مشفاق ... أروف بهم مثل العيال المصاغيرِ
ما نيب باغيهم إلى التفت الساق ... يا قوننى من حادثات المقاديرِ
لكني أبغيهم اليا خاطري ضاق ... نخيتهم جوني سراع مشاهيرِ
باروا بحقي ذا نكر ثم ذا باق ... وذا قاعد عني ولا له معاذيرِ
وذا تبين في الردا فوق ما طاق ... وذا تبين بالحكايا الخماكيرِ
واطلب من اللي بالعقوبة لهم عاق ... أنزل لهم بأسه سريع بتدبيرِ
عسى يشوفوني على حسن الأوفاق ... بيوم أذكرهم إلى صار تذكيرِ
وأنظر مجالسهم معاذيك الأسواق ... يحيا بوجه طالب العفو يا أميرِ
أحد أصافي له على الصفح وأعتاق ... واحد أصافي له بجد البواترِ
قولوا لخير الله ترى المكربه حاق ... وأخوانه اللي نسيوا الطيب والخيرِ
جتكم عبيد الله تفاقا على ساق ... تقتص منكم والله عليه التدابيرِ
أزرود عزه على الأثر لحاق ... بعوض النضا ومعسكرات المساميرِ
حنا حمينا نجد من كل فساق ... من حمر مصر والوجيه المناكيرِ
أول نراسلهم بتسجيل وأوراق ... واليوم بأطراف الرماح المشاهيرِ
أقول ذا قولي وبالرب وثاق ... أمدح أرجال من تميم مناعيرِ
حاموا على الملة وقاموا على ساق ... دون المحرم والغروس المباكيرِ

وأخلاف ذا يا راكب فوق سباق   هليع مرباه يم المناصير
بشر هل العارض ترى حظهم باق   وحميرهم حالت عليها المقادير
ما بين حصان وما بين تفاق   راحت فوات بين ذيك الدعاثير
ناروا مع الصفرة نشيفين الأرياق   ولا لقوا عن نقمة الله مصادير
سم الرزايا ساق مزن على ساق   متحدر سيله وجوله محادير
يا ضيعة بالخرج من كل فساق   كلي وزادي من وسود المناقير
ضفتي هل العارض وعشوك باشناق   وأهل القرى عشوك روس الطوابير
كله العينا دعوة الله بالإلحاق   وغرايس خضر وبيض الغنادير
صلاة ربي بالعشية والإشراق   على النبي من أظهر الحق تظهير